مـقدمـة

تعجبت من جرأة بعض الناس ، وكذبهم خاصة وأن النبى ﷺ قال حين سئل أو يزنى المؤمن ؟ قال نعم أو يسرق؟ قل نعم وحين سئل أو يكذب ؟ قال لا ، وذلك لأن فى الكذب هدم لقضية التوحيد الأساسية ، وهى إنكار وحدانية الله ، فالكذب شئ مقيت شنيع ، أضف إلى أن قائله جباناً يوارى عوار نفسه ، ونقصها وعجزها عن مواجهة الناس بالحقيقة ، فيدور حولها ويغالط ويموه ويخلط ، وما كنت لأتخيل أن مسلماً يمكن أن يكون كذاباً ، غير أن واقع المسلمين اليوم هو الكذب ، وقلما تجد صادقاً وأسوأ ما فى الكذب وأشنعه جرمًا أن يكذب المرء على الله قال تعالى (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلى ولم يوحى إليه شيئاً) أى من أكبر جرماً ممن ادعى أن الله أرسله نبياً وهو كذاب فى ذلك ، ولم يبعث حقيقة فما بالنا نجد هذه الجرأة والوقاحة والتطاول على الله سبحانه بأن يدعى البعض أن الله أرسله 0

المهم أخذت أبحث فى أسباب هذه الجرأة التى دفعت البعض إلى ادعاء النبوة ، فوجدتها ترجع إلى إما أطماع الدنيا التى جعلت الكثيرين يلتفون حول الأدعياء لينالوا حظاً من وراءه ، أوحظايا من النساء أو سرايا وإما بغضاً للرسل والأنبياء والرسالة الحقة ، والدليل قول أحدهم والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك تكذب ولكن كذاب ربيعه أحب إلينا من صادق مضر ، أو قل أنه شيطان الجن الذى يغوى الضعفاء فينساقون وراء وسوسته

حتى يوردهم المهالك كالأسود ومسيلمة ،أو أنه شياطين الإنس الذين يحاولون جهدهم للنيل من النور إلى أرسله الله ليضئ به قلوباً أظلمت ، ودنيا أحلكت بظلم أناسها كالقاديانى ، ولقد حذر أنبياء العهود السابقة أتباعهم من ظهور هؤلاء الكذبة ، فعلى سبيل المثال حذر السيد المسيح منهم فقالوا عنه أنه قال (إحترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب حملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة)(1) وجاء عنه أنه قال (مثل هؤلاء رسل كذبة فعلة ماكرون يغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح) (2) وقالوا أنه قال (يلبسون ثوب شعر لأجل الغش) (3) 0

يتظاهرون بالحياة النسكية وشكليات الورع ،يعلن السيد المسيح أن الأنبياء الكذبة يمكن تمييزهم عن الأتقياء الحقيقيين بقوله (من ثمارهم تعرفونهم)(4) فعن حذيفة بن اليمان عن النبى ﷺ قال سيكون فى أمتى كذابون دجالون سبعة وعشرون وأربعة نساء وأنى خاتم النبيين 0

كما جاء فى حديث أبى هريرة الذى رواه البخارى أنه قال (00000ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كثيرون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله) قوله حتى يبعث على صيغة المجهول أي حتى يخرج ويظهر وليس المراد بالبعث الإرسال المقارن للنبوة بل هو كقوله تعالى (إنا

---

1) إنجيل متى إصحاح 7 من آية 15 2) 2 كو 11و12و13و14

3) زكريا 13-4 4) نفس المصدر من 16-20

أرسلنا الشياطين على الكافرين) قوله دجالون جمع دجال ويطلق على الكذاب أما قوله قريباً من ثلاثين أي ثلاثين نفسًا كل واحد منهم يزعم أنه رسول الله ورواه أبو يعلى في مسنده بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير بلفظ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابًا منهم مسيلمة والعنسي والمختار 0

قلت والكلام لصاحب عمدة القارى- ومنهم طليحة بن خويلد وسجاح التميمية والحارث الكذاب وجماعة في خلافة بني العباس وليس المراد بالحديث من أدعى النبوة مطلقا فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم من نشأة جنون أو سوداء غالبة وإنما المراد من كانت له شوكة وسول لهم الشيطان بشبهة (1) والفرق بينهم وبين الدجال الأكبر أنهم يدعون النبوة وهو يدعي الألوهية لكنهم كلهم مشتركون في التمويه والإدعاء الباطل العظيم وروى الطبراني من حديث عبد الله بن عمر ولا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابًا وسنده ضعيف وكذا عن أبي يعلى من حديث أنس وروى أحمد بسند جيد عن حذيفة يكون في أمتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين ولا نبي بعدي قوله وكلهم يزعم أنه رسول الله ظاهره يدل على أن كلا منهم يدعي النبوة (2)0

---

1) عمدة القاري جزء 16 - ص 141 2) عمدة القاري جزء 24 - ص 215

قال ابن حجر ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط لكن يدعو إلى الضلالة من غير إدعاء النبوة وهذا القدر نقله السيوطي من عبارة الحافظ (1)

في رواية البخاري قريب من ثلاثين فجاء ها هنا على طريق جبر الكسر ولأحمد من حديث حذيفة بسند جيد سبعة وعشرون منهم أربعة نسوة كلهم يزعم أنه رسول الله 0

زاد أحمد وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي وزاد أيضاً آخرهم الأعور الدجال وللطبراني سبعون كذاباً وسنده ضعيف

قال بن حجر ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذاباً فقط لكن يدعو إلى الضلالة من غير إدعاء النبوة وهذا القدر وإن ثبت فمحمول على المبالغة في الكثرة لا على التحديد نقل السيوطي عبارة ضعيف عن الحافظ بن حجر(2) وفي فتح الباري بعد هذا كغلاة الرافضة والباطنية وأهل الوحدة والحلول وسائر الفرق الدعاة إلى ما يعلم بالضرورة أنه خلاف ما جاء به محمد رسول الله ﷺويؤيده أن في حديث علي عند أحمد (فقال علي لعبد الله بن الكواء وإنك لمنهم وابن الكواء لم يدع النبوة

---

1) عون المعبود جزء 11 - ص 325

2) تحفة الأحوذي جزء 6 - ص 386

وإنما كان يغلو في الرفض) وكذا رئيس الفرقة النيجيرية الذي خرج من كول من إقليم الهند كان دجالاً من الدجاجلة وكذا الدجال القادياني الكذاب الأشر الذي عمت فتنته وكثرت بليته فإنهما من الدعاة إلى ما يعلم أنه خلاف ما جاء به رسول الله ﷺ والله تعالى أعلم وفى قوله كلهم يزعم أنه رسول الله قال الحافظ هذا ظاهر في أن كل منهم يدعي النبوة وهذا هو السر في قوله في آخر الحديث الماضي وإني خاتم النبيين وقال المنذري كلهم يكذب على الله وعلى رسوله أي يتحدث بالأحاديث الموضوعة الكاذبة كما في رواية لمسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم 00الحديث0

قال النووي وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون في الأعصار وأهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم وكذلك يفعل بمن بقي منهم وقال المنذري وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن بين يدي الساعة كذابين 0

المستفاد من أقوال العلماء وشراح الأحاديث أن العدد هنا ليس قاطعاً فقوله ثلاثون ليس بالضرورة أن يكونوا ثلاثين ، وإنما العدد هنا للكثرة ، وهذا ما استقر الرأى عليه عندى وقد استعرضت التاريخ الإسلامى فوجدت كثيرين ادعوا النبوة تراوحت دعواهم فى حجمها مابين التأثير فى الحوادث الجارية إلى دعاوى صغيرة بنفس السرعة التى ظهرت بها انطفأت وعفا الزمان أثرها ،لذلك آثرت أن أسرد لكم الحوادث بنفس

التسلسل التاريخى وما دفعنى ألا أسير على نهج واحد هو أن المعلومات المتاحة عن مدعى النبوة لا تسير على وتيرة واحدة من حيث كم المتاح منها 0

المؤلف

أسامة عبد الرحمن

obeikandl.com